النحو التوليدي و التحويلي

شريفة رحمي: طالبة الدكتورة بقسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط، كلية اللغات واللسانيات – جامعة مالايا، كوالا لمبور– ماليزيا.

مستخلص

يعتقد التحويليون أن الموضوع الأساسي للدرس اللغوي هو المعرفة التي يمتلكها أبناء اللغة، وتمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها، وتسمى القدرة على تطبيق هذه المعرفة بالكفاءة اللغوية competence، وهي معرفة ذهنية ضمنية لمتكلم اللغة المثالي بقواعد لغته تتيح له الاتصال بواسطتها. أما الأداء الكلامي performance فهو البراعة التي يستعمل بها الفرد كفاءته اللغوية في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها، وفي ممارسة لغته بهدف الاتصال في ظروف التكلم الآنية. تجدر الإشارة إلى أن الكفاءة اللغوية تتضمن المقدرات إنتاج عدد لا حدّ له من الجمل، وإدراكه من الناحية النظرية، تمييز الجمل الصحيحة نحويا من غير الصحيحة، فهم تركيب الجمل، ومعرفة دلالاتها ووظائفها، تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر.

الكلمات الافتتاحية: النحو التوليدي – التحويلي.

مقدمة

نشأت القواعد التوليدية والتحويلية على يدى العالم الأمريكي نعوم تشومسكي في عام ١٩٥٧م، حيث نشر كتابه الأول التراكيب النحوية (Syntactic structure). الذي انتقد فيه المنهج الوصفي التشكيلي، وتغير اتجاهه بعد ذلك إلى المنهج التوليدي التحويلي الذي اشتهر باسمه.

نوعام تشومسكي وحياتهاسمه أفرام نوعام تشومسكي، يهودي من مواليد فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا (إحدى الولايات الأمريكية المتحدة) في السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨م، حيث تلقى دراسته الإبتدائية والثانوية، ثم التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة، وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعات سنة ١٩٥٥م، وعين بعد ذلك مدرسا بمعهد مساتشوستش للتكنولوجيا (M.I.T)، وقد ظل منذ ذلك الحين يترقى في حياته العلمية حتى وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحية، وهو متزوج وله ثلاثة أولاد وله بنتان.[١]

وقد حصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة، ففي عام ١٩٦٧م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية، ثم حصل في ١٩٧٣م على نفس الدرجة من جامعة مساتشومستش، وكان عضوا في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية، وعمل أستاذا زائرا في عدة جامعات، وقد بدأ حياته العلمية بدراسة مبادئ علم اللغة التاريخي على يد والده الذي كان متخصصا في اللغة العربية، حيث حصل على درجة الماجستير في هذه اللغة واللغة العبرية كما هو معلوم من اللغات السامية، ومن المعروف أيضا أن نحاة العبرية مثل سعديا الفيومي ومروان بن الجناح أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب، ومنهجهم في درس العربية.[٢]

وقد درس تشومسكي إلى جانب اللغة علم الرياضات والفلسفة. وفي بداية عام ١٩٥٠ واصل طريق البحث العلمي في هافارد، حيث كان جاكسون

---

[١] ليونز،جون. ١٩٨٥م. *نظريةتشومسكياللغوية*. (ترجمةوتعليق) دكتورحلميخليل. الإسكندرية: دارالمعرفةالجامعية. ط١. ص١١.

[٢] شحادة علي،عاصم.*تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية التوليدي و التحويلي*. ص٣٠.

(Roman Jakobson) يدرس، وحتى عام ١٩٥٥م يحاول تحسين الوسائل الفنية لعلم اللغة البنيوي، لكن شيئا فشيئا أصبح النحو التوليدي مركزا اهتمامه.

القواعد التوليدية والتحويلية

قبل الخوض في دراسة اللغة العربية انطلاقا من المنهجية الألسنية التوليدية والتحويلية، نحاول أن نبحث الخطوط الأساسية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية

١. الكفاية اللغوية والأداء الكلامي

يعتقد تشومسكي والتحويليون أن الموضوع الأساسي للدرس اللغوي هو المعرفة التي يمتلكها أبناء اللغة، وتمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها، وتسمى القدرة على تطبيق هذه المعرفة بالكفاءة اللغوية competence، وهي معرفة ذهنية ضمنية لمتكلم اللغة المثالي بقواعد لغته تتيح له الاتصال بواسطتها. ويذهب تشومسكي إلى أن الطفل يكتسب لغته الأم عن وعي وإدراك، حتى في سنة المبكرة جدا، وأنه حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون لديه القدرة على الخلق والإبداع، أى على تركيب الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين، دون أن يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل، وحفظها من مجتمع من حوله.[١] أما الأداء الكلامي performance فهو البراعة التي يستعمل بها الفرد كفاءته اللغوية في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها، وفي ممارسة لغته بهدف الاتصال في ظروف التكلم الآنية.[٢]وتمييز تشومسكي بين الكفاءة والأداء يشبه صنيع دي سوسير في التفريق بين "اللغة" و"الكلام"، على الرغم من أن منهج دي سوسير لمعالجة اللغة كان بتقسيمها إلى أجزاء وفصائل. أما تشومسكي فعدّ الأداء انعكاسا

[١] شيخ عبد السلام، أحمد. *اللغويات العامة مدخل الإسلامي وموضوعات مختارة*. ص٢٢٦.

[٢] شيخ عبد السلام، أحمد. ص٢٢٧.

مباشرا للكفاءة، ويعدّ الكفاءة ملكة لاشعورية تجسد الأداء، وعلى اللغوي أن يدرس هذه الكفاءة لكي يصل إلى معرفة مباشرة بالقواعد الكامنة وراءها التي لا يمتلك المتكلم معرفة واعية عنها.[1]

تجدر الإشارة إلى أن الكفاءة اللغوية تتضمن المقدرات التالية:

- إنتاج عدد لا حدّ له من الجمل، وإدراكه من الناحية النظرية.
- تمييز الجمل الصحيحة نحويا من غير الصحيحة.
- فهم تركيب الجمل، ومعرفة دلالاتها ووظائفها.
- تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر.
- استبانة الغموض في الجمل.[2]

٢. البنية العميقة والبنية السطحية

ارتبط بكل من الكفاية اللغوية والأداء اللغوي فرضيتان أخرتان في نظرية تشومسكي هما البنية العميقة (Deep Structure) والبنية السطحية (SurfaceStructure)، للمكون النحوي نتاجان : البنية العميقة تنتج عن إقحام كلمات من المعجم إلى الرسوم الشجرية التي تبتدعها قواعد التركيب العباري، والبنية السطحية تنتج عن تطبيق تحويلات على رسوم البنية العميقة وذلك بالإضافة، أو الحذف، أو تحريك المادة هنا وهناك. يقول تشومسكي : إن التحويلات التي انطبقت على التراكيب العميقة تولد في النهاية البنية السطحية لجمل اللغة.

ويرى التشومسكي أن قواعد البنية العميقة نفسها تتولد عن "أساس" يتألف من مكونين : المكون التصنيفي Categorial و"المعجم"، يشمل الأول

---

[1] نفس المرجع. ص٢٢٧.

[2] نفس المرجع. ص٢٢٧.

الأدوات النحوية كلها، ويشمل الأخير قائمة المواد المعجمية جميعها.[1] البنية العميقة هي البنية الظاهرية في تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، تمثل الصورة الذهنية أو المثالية في الكلام بناء على معطيات القواعد التحويلية التوليدية وأما البنية السطحية فهي الصورة المحسوسة التي يتلفظ بها، وتمثل المظهر اللفظي في الكلام، حيث تتولد هذه البنية من البنية العميقة وفاقا لمجموعة من القواعد التوليدية التحويلية.[2] أو البنية الداخلية الناتجة من تطبيق قواعد تركيبية ومعجمية توجد تتابع الكلمات، أو البنية الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوين جمل اللغة، وهذه القواعد هي التي تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم.[3]

وقد ضرب تشومسكي مثلا في هذا المعنى موضحا البنية العميقة من خلال التحويل بقوله : (الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي). حيث إن هذه الجملة التحويلية، وهي تمثل البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:

الله لا يُرى

العالم مرئي

خلق الله العالم

فيتم ربطها بعضها ببعض، أو تتحول لتظهر في الجملة التحويلية الكبرى، (الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي) وهذا التحويل يتم بواسطة عدد من العناصر

---

[1] إبراهيم السيد، صبري. *تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه*. ص١٢٩.

[2] شحادة علي، عاصم. *تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي والتحويلي*. ص٤٦.

[3] شيخ عبد السلام، أحمد. *اللغويات العامة مدخل الإسلامي وموضوعات مختارة*. ص٢٢٨.

التي تستخدم لربط الجمل النواة ببعضها، والجملة الكبرى تعبر عن حضور ذهني كامن في ذهن المتحدث، وهو ذو دلالة في الوصول إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي.[١] وثمة عنصر شأنه شأن العناصر الأخرى المتعلقة بالبنية السطحية لا يكون إلا للربط وبين أجزاء الجملة التي في بنيتها السطحية تسمى (فكرة الترتيب) Word-order حيث ينظر إلى الجملة التالية مثلا: (الرسول بلغ الرسالة) تساوى في معناها المعنى الذي تؤديه الجملة في أى ترتيب آخر لها مثل:

بلغ الرسول الرسالة.

الرسالة بلغ الرسول.

وهذا الترتيب تطرق له علماؤنا الأقدمون فكما أورد عبد القاهر الجرجاني رأيه في الترتيب بقوله:" الكلمات تكتفي في نظمها آثار المعاني، ويكون ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس". ومن العناصر الأخرى المتعلقة بالبنية السطحية قضية الزيادة في الجملة المنطوقة من أجل التحسن مثلا: قلت خيرا، فتبقى هذه الجملة تضم البنية العميقة ثابتة لا تتغير عند تغير البنية السطحية مثل : إن الله عليم حكيم.[٢]

٣. القواعد النحوية

تتهم هذه القواعد بوصف جمل اللغة بصورة شاملة، وهذا يرتبط بوصف قواعد الكفاية اللغوية التي تختلف عن قواعد الأداء اللغوي حيث يتم حل هذه المسألة بما أسماه تشومسكي بالحدس (Intuition) حيث تصدر الأصوات عنده نتيجة هذا العامل وذلك لدراسة النحو التوليدي، والظواهر الكلية وذلك من

---

[١] نفس المرجع. ص٤٨.

[٢] نفس المرجع. ص٤٩.

خلال الملامح المميزة الظاهرة (Distinctive feature) والتي أصبحت ضرورية في فهم الظواهر الفونولوجية في كل اللغات.[١]

والمغزى من القواعد كإحدى الأسس في تركيب النظرية إننا ندرس الإنسان المتكلم والمستمع السوى ذى البيئة اللغوية المتجانسة، ومعرفة المتكلم والمستمع الضمنية لقواعد اللغة، وكونه موضوع الدراسة مصدر اللغة عند استعماله، فالإنسان يستطيع التكلم بلغة معينة، أن تنتج جمل لغته، ويستطيع فهمها وأدلاء رأيه من حيث الخطاء والصواب في التركيب، فالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة، يمثل مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة متحرفة عن قواعد اللغة، وهذه القدرة توفر المادة اللغوية التي تستطيع من خلالها وضع القواعد.[٢]

٤. الجمل الأصولية

إن قدرة المتكلم أن يُدلي بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة حيث إنها تُؤَلف جملة صحيحة أو جملة غير صحيحة في لغته. نسمّي الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية أي الجملة الموافقة الأصول اللغوية والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية.

فكان من البديهي القول إن القواعد التوليدية والتحويلية هي القواعد التي ينجم عنها، عند اتباعها، جمل أصولية. وتتيح القواعد هذه إنتاج كل الجمل الأصولية العائدة للغة، والجمل الأصولية لا غير. كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة وتمنع، في الوقت نفسه، الجمل غير الأصولية من أن تتكوَّن.[٣] لا ينحصر

---

[١] نفس المرجع. ص٤٩.

[٢] نفس المرجع. ص٥٠.

[٣] نفس المرجع. ص٥٠.

الحكم بأصولية الجمل، في الواقع، بقبول جملة معيّنة أو برفضها، إنما ينص على وجود درجات متباينة من حيث النظرة إلى الجمل وذلك لأن الجمل غير الأصولية تتباين بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة: فترتبط درجة غير أصولية الجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تنحرف الجملة عنها. لنتناول الجملة الآتية:

أبحر الإسكندرية من سعد اليوم إلى باريس.

هذه الجملة لا تفيد وذلك لأن الفاعل (الإسكندرية) لم يقع فاعلا لفعل الحركة "أبحر" وعلى الرغم من أن هذه الجملة تتناسب مع ترتيب العناصر اللغوية للجملة الأصولية في اللغة العربية، حيث تتألف من المكونات (فعل، اسم، حرف جر، اسم، ظرف زمان، ظرف مكان، حرف جار، اسم).[1]

إلا أنها في الوقت نفسه لا تعتبر جملة مقبولة، لأنها لا تخضع لقاعدة أن المسند إليه يطلب المسند أو الفعل يطلب الفاعل. فالجملة الصحيحة تقتضي في الحال إدخال (سعد) محل (الإسكندرية) حيث يحل كل منهما محل الآخر، فتصبح الجملة على الشكل الآتي:

أبحر سعد من الإسكندرية اليوم إلى باريس.

وهناك حالات كثيرة تتشابه والحالة هذه، يمكن الرجوع إليها من خلال ما كتبه ميشال زكريا. ومن هنا نفهم أن التمييز بين الجملة الأصولية(في تركيبها الجيد) وبين قبول الجملة من خلال المثال السابق، وننقل قول تشومسكي كما ترجمه ميشال زكريا بقول تشومسكي :" إن الجملة التي يقبلها المتكلم أكثر مما يقبل غيرها هي الجملة التي يحتمل ورودها أكثر من غيرها، وبسهولة أكثر، والتي

[1] ميشال زكريا. ١٩٨٦م. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربي (الجملة البسيطة). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط٢. ص١٠.

هي أقل خشونة من غيرها، وبمعنى آخر التي هي طبيعية أكثر من غيرها، ويتجنب المتكلم استعمال الجمل التي لا يقبلها ويستبدلها في كلامه بجمل معادلة قدر الإمكان. لا يجب أن نخلط بين مفهوم قبولة الجملة وبين مفهوم أصولية الجملة، فمفهوم الجملة يرتد إلى مجال دراسة الكفاية اللغوية، فالأصولية هي عامل من بين عوامل متعددة تترابط لتحديد قبول الجمل.[١]

٥. القواعد التوليدية والتحويلية

إن تنظيم القواعد الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية والكامن ضمن الكفاية اللغوية هي القواعد التوليدية والتحويلية ثم ننظر إلى أولوية بمقدورها توليد جمل اللغة أو تعدادها. ففي الواقع، يرتبط تفسير الجملة الدلالي ببعض الشروط الشكلية التي تُؤلف تراكيب اللغة أي بمجموعة الروابط المجرّدة التي تلعب دور الوساطة بين التمثيل الدلالي وبين التمثيل الصوتي. إذا ندرس التراكيب النحوية من منظر شكلي.[٢]

تلتزم الألسنية التوليدية والتحويلية بوضع وصف بنياني يعطي جميع المعلومات عن الجمل، عبر القواعد ذاتها التي تولدها، فيكون هذا الوصف البنياني بمثابة تحليل لهذه الجمل، فيميز في آن واحد الجمل الأصولية من الجمل غير الأصولية أى يتضمن لائحة غير متناهية من التراكيب الشكلية التي تكوّن جمل اللغة، شرط أن لا تحتوي هذه اللائحة على جمل ليست من جمل اللغة. لنعرف شكل هذه القواعد لابد لنا أن نعرف القاعدة التوليدية والقاعدة التحويلية.[٣]

---

[١] شحادة علي، عاصم. *تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي والتحويلي*. ص٥٣.

[٢] ميشال زكريا. *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)*. ص١٢.

[٣] ميشال زكريا. ص١٣.

القاعدة التوليدية

تعتبر أن القاعدة التوليدية جزءا من جهاز توليد الجمل. وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يُحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها. وفي الأساس، القاعدة التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية والتي تؤدي، في حال العمل بها، إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها. تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة أي أنها تُعيد كتابة رمز يُشير إلى عنصر معيّن من عناصر الكلام، برمز آخر أو بعدَّة رموز أخرى.[1]

لنعتبر الجمل الآتية:

الدين النصيحة

الحق هو الصديق

الأرجاف أول الكون

نلاحظ أنها تشترك كلها في كونها جملاً اسمية مؤلفة من قسمين رئيسيين قد يتفق أن يتوسطهما الضمير. وتركيب كل من القسمين واحد، فهو يقوم من سلسلة، إن تعدت اسما واحدا، كانت من الأسماء المضافة، مثل:

الحق

أول الكون

لذلك نريد أن نطلق على هذه المركبات اسم الركن الاسمي. بالطبع، تجيز اللغة العربية تكرار الإضافات إلى ما لا نهاية له، رغم أن تحقيق ذلك السلوك اللفظي قد يمتنع بالواقع على الناطق العربي، لموانع نفسانية خارجية متعلقة بالذاكرة والانتباه. أما من حيث المبدأ، فمن يعرف اللغة، يستطيع توليد تراكيب لفظية لا

[1] نفس المرجع. ص١٣.

متناهية. وبما أن ذلك العارف لا بد وأن تتعين معرفته بقاعدة متناهية، كان المطلب قاعدة متناهية تجيز تراكيب لا متناهية. هذا ما تفعله القاعدة التالية:

قاعدة: ركن اسمي اسم +ركن اسمي

حيث السهم يشير إلى الانتقال من الرموز السابقة إلى اللاحقة. إذ متى استقامت لنا عبارة:

ركن اسمي

فالتطبيق المتواصل للقاعدة يعطينا:

اسم + ركن اسمي

اسم + اسم + ركن اسمي

اسم + اسم + اسم +...+ ركن اسمي.

إلى ما نهاية له. وأمثال هذه القواعد هي التي تفسر العمل الخلاق الذي يتيح لناطق لغة ما أن يبدع عددا لا متناهياً من الجمل استنادا إلى عدد متناه من القواعد. لا شك أن الاكتفاء بالقاعدة المذكورة وحدها يرغمنا على توليد فقط أركان اسمية لا حد لمركباتها.[1]

القاعدة التحويلية

يقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية: توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة، لناخذ الجمل الآتية:

- أكل الرجل التفاحة.
- الرجل أكل التفاحة.
- التفاحة أكلها الرجل.

[1] فاخوري، عادل. ١٩٨٨م. *اللسانية التوليدية والتحويلية*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. ط٢. ص١٠.

يصلح مفهوم التحويل في هذا المجال إذ ينص على إمكانية تحويل جملة معيّنة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام. وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا، المعاني الضمنية العائدة للجمل. يختص بالجمل الأولى والثانية إن الجملتين الثانية والثالثة جملتان متحولتان من الجملة الأولى بواسطة إجراء تحويل ينقل الاسم "الرجل" في الجملة الثانية و"التفاحة" في الجملة الثالثةفيضعه في موقع ابتداء الكلام ويجري بعض التعديلات في الجملة الأولى، إذ يترك ضميرا في المكان الذي كان يحتلّه الاسم الخاضع لهذا التحويل كما نلاحظ في الجملة الثانية والثالثة. إذا يُعتمد مفهوم التحويل عندما تُفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته، بالرغم من تباين تراكيبها. فنقول إن الجمل هذه متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة.[١]

إن أية قواعد تعطي كل جملة صحيحة في أية اللغة تركيبا باطنا ظاهريا وتربط بين التركيبين بنظام خاص هي "قواعد تحويلية". وهذا يتضمن أن أية نظرية وراء مثل هذه القواعد هي " نظرية تحويلية".[٢] علمنا أن معنى التحويل: تنقل من موضع إلى موضع أو من حال إلى حال, انصرف عنه إلى غيره.[٣] والقواعد التحويلية عبارة عن تقسيم الجملة أو عناصرها إلى أجزاء بسيطة، وتغيير أو إعادة تنظيم التركيب بطرق مختلفة، وتوضيح العلاقات التركيبية بين جملتين، وتغيير في ترتيب العناصر أو الإضافات أو الاختصارات. والقواعد التحويلية تتكون من التركيب الباطني هو التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساسا والتركيب الظاهري هو التركيب الذي تبدو فيه الجملة بصورتها الحالية. وهذه العلاقة تسمى تحويلا

---

[١] ميشال زكريا. *الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)*. ص١٤.

[٢] نفس المرجع. ص١٤.

[٣] مجمع اللغة العربية. ١٩٧٢م. المعجم الوسيط. القاهرة. ط٣. ص٢٠٦.

لأنها تحول التركيب الباطني لجملة ما إلى تركيب ظاهري جديد. وينظم هذه العلاقة ما يعرف بالقانون التحويلي Transformation rule . كما علمنا، كان أول من كتب عن النظرية التحويلية اللغوي الأمريكي نوم شومسكي عام ١٩٥٧م حين وضع أسسها وطبقها على اللغة الإنجليزية ووجهت إلى نظريته انتقادات عديدة شأنها في ذلك شأن معظم المستحدث من النظريات، ولكنها لاقت أيضا قبولا لدى العديد من اللغويين.

وقد أخذ هؤلاء المتقبلون للنظرية التحويلية الشومسكية يطبقونها على اللغة الإنجليزية بطريقته الخاص، ومن أمثال هؤلاء العلماء الأمريكيين أمون باخ، كليسون، بول روبرك. وقد اتفق هؤلاء اللغويون على الاعتراف بأنها تمتاز على النظرية اللغوية التقليدية، غير أنهم اختلفوا في كيفية تطبيقها على لغتهم الإنجليزية.[١]

أنماط القوانين للقواعد التحويلية

١. القوانين الأساسية (Phrase structure Rules) : هي قوانين تجريدية ذات صيغة شمولية.
٢. القوانين المفرداتية (Lexical Rules) : القوانين التي تصف مفردات اللغة من حيث معناها وخصائصها النحوية التي تؤثر في تطبيق القوانين الأساسية وغيرها.
٣. القوانين التحويلية(Tranformational Rules) : وهي القوانين التي يتم بها تحويل التركيب الباطنة إلى تراكيب ظاهرية.

---

[١] منديلي، أحمد فاغدوان. ١٩٩٧م. "العمليات التحويلية في باب الإضافة(التقلص)". *البحث العلمي للدراسات العليا*. كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. ص٢.

٤. القـوانين المورفيميـة الصـوتية (Morpho-phonemic Rules) : وهـي القـوانين الـتي تضـع الكلمـات الـواردة في التركيـب الظاهريـة في صـيغتها النهائية صوتية كانت أو كتابية.

القوانين التحويلية فتتم بالعمليات التالية:

١. عملية الحذف أو التقلص أى حذف كلمة من الجملة يؤدي إلى تحويل الجملة من صبغة معينة إلى صبغة أخرى.

٢. عملية التبادل أى تبادل ألفاظ الجملة يؤدي إلى تغيير الموقع لفعالية لتلك الألفاظ.

٣. عملية التقديم أى تقديم لفظ عن لفظ آخر من غير ما يحدث تغير في المعنى العام للجملة أو الموقع الأعرابية.

٤. عملية النسخ أى نسخ كلمة أو حرف من الجملة والتعويض عنها بحرف آخر أو بكلمة أخرى.

٥. عملية التعويض التي تتم بحذف كلمة والتعويض عنها بكلمة أخرى.[١]

إن القواعد التحويلية تختلف عن البنيوية في أمور عدة: فهي تجيز الانتقال أكثر من رمز واحد إلى متتابعة من الرموز قد تكون أنقص، بالاضافة إلى شروط تقيد الانتقال. وهذا ما يجعلها أقوى من القواعد البنيوية، بمعنى أن كل ما تستطيع استنباطه هذه القواعد، تستطيع فعله القواعد التحويلية.[٢]

شكل القواعد التوليدية والتحويلية

للقواعد التوليدية والتحويلية ثلاثة مكونات وهي:

---

[١] منديلي، أحمد فاغدوان. ٢٠٠٩م. *محاضرات في الدراسات التقابلية وتحليل الأخطاء لطلاب الماجستير بكلية دراسات اللغات الرئيسة*. جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ص٣١.

[٢] عادل فاخوري. ١٩٨٨م. *اللسانية التوليدية والتحويلية*. ص٢٥.

١. المكون الصوتي (Phonological component) حيث يحدد الشكل الصوتي لأى جمل يتم توليدها بفعل العنصر النحوى.[١] ويقوم بتخصيص كل تركيب لغوي بنُطق خاص، انطلاقا من لفظ كل مورفام على حدة ومن خلال تآلف هذه المورفامات. ويحتوي على مجموعة قواعد تختص بدراسة الأصوات اللغوية.[٢]

٢. المكون الدلالي (Semantic component) وهو العنصر الذي يعين معنى الجملة وطريقة تفسيرها لأنه ينسب المعاني إلى تلك الموضوعات الشكلية التي ولدها العنصر. يقوم المكون الدلالي بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل، انطلاقا من الدلالات الفردية للمرفامات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفامات، فيخص بالتالي، كلاً من التراكيب التي يولّدها المكوّن التركيبي، بتمثيل دلالي.[٣]

٣. المكون التركيبي (Syntactic component) هو المكوّن التوليدي الأساسي، وهو يولد تراكيب مجردة في الجمل النحوية لأى لغة. يتألف المكوّن التركيبي من مكونين: المكون الأساسي والمكوّن التحويلي. المكون الأساسي : يحتوي المكوّن الأساسي على مجموعة قواعد بناء أو قواعد إعادة كتابة وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية (المورفامات) ويحتوي كل مد خل منها على سمات تركيبية وصوتية ودلالية. وأما المكوّن التحويلي: يحتوي المكوّن التحويلي على مجموعة التحويلات التي يبدّل كل منها مشيرا ركنيًّا، بمشير ركني آخر، والتي تخضع إلى ضوابط بعضها

---

[١] شحادة علي، عاصم. *تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحوالتوليدي والتحويلي*. ص٥٣.

[٢] ميشال زكريا. *الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)*. ص١٥.

[٣] ميشال زكريا. ص١٦.

كلّيـة وبعضـها الآخـر خـاص بكـل لغـة. وتتّسـم التحـويلات بالقضـايا التالية:

-تكون التحويلات إما إلزامية وإما اختيارية.

- تكون التحويلات إما دورية وإما غير دورية.

- يأخذ كل تحويل مكانه في ترتيب التحويلات.[1]

ومـن خـلال هـذه المكونـات الثلاثـة يـتم إنتـاج وتوليـد الجمـل، ويـرى تشومسكي في هذا أن القوة التوليدية الفعالة في عملية إنتاج الجمل هي من أى نـوع المكوّن النحوي من المكونـات الثلاثـة الـذي يبـدأ الخطـوة الأولى في الإنتـاج، ويليه المكونـان الآخـران. وقـد خـالف تشومسـكي في ذلـك الـدلاليون والتوليـديون فقـد ذهبـوا إلى أن القـوة التوليديـة هـي المكـون الـدلالي الـذي يلعـب دورا مهمـاً في تكوين الجملة في عقل المتكلم.[2]

طرق التحليل النحوي

وفي البدايـة أن نبـدأ بتحديـد وتعريـف اللغـة الـتي يـتم وصـفها ودراسـتها بواسطة قواعـد نحويـة معينـة، فإنهـا عبـارة عـن جميـع الجمـل الـتي تولـدها هـذه اللغـة وهـذه الجمـل إمـا أن تكـون جمـل محـدودة finite أو غـير محـدودة infinite العـدد. كمـا أن عـدد الجمـل في اللغـة الإنجليزيـة وغيرهـا مـن اللغـات الطبيعيـة غـير محـدود أو على الأقـل مـن الصـعب حصـره لأن هنـاك جمـلا وعبـارات في اللغـة الإنجليزيـة قـد تطول وتمتد إلى غير نهاية ومع ذلك فهي جمل عادية ومقبولة من المتكلمين بهذه اللغة. وكـذلك ثمـة فـرق واضـح في الكلمـات الـتي يعرفهـا كـل متكلم بلغـة مـا ومثـل ذلك أيضا الاختلاف بين الكلمات النشيطة active والكلمات الخاملة Passive

---

[1] نفس المرجع. ص١٦.

[2] شحادة علي، عاصم. *تعميق دراسة العربية على ضوء النحو التوليدي والتحويلي*. ص٥٤.

والثروة اللفظية لكل فرد أى بين الكلمات التي يستعملها فعلا وتلك التي لايستعملها ولكنه يستطيع التعرف عليها وفهمها إذا ما استعملها شخص آخر. وأن الجمل في اللغة الإنجليزية يمكن توليدها عن طريق مجموعة محددة من القواعد.[١]

إذا كان النحو يتألف من عدد محدود من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات، وكانت هذه القواعد قادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل، فإن هذا يعني بالضرورة أن عددا من هذه القواعد لابد أن يصلح للتطبيق أكثر من مرة، وتسمى مثل هذه القواعد أو التراكيب التي تولد باسم التراكيب أو القواعد المتكررة recursive وليس هناك ما يمنع من قبول الفكرة القائلة بأن اللغة الإنجليزية لابد أن تتضمن عددا معينا من هذه القواعد المكررة.[٢]

أبسط النماذج النحوية التي طرحها تشومسكي هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات، وهذا النموذج البسيط من النحو التوليدي يسمى نموذج القواعد النحوية المحدودة، وهو يقوم على مبدأ يقول بأن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات تبدأ من اليسار إلى اليمين، أى عند الانتهاء من اختار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة. حيث نجد أن جملة مثل:[٣]

This man has brought some bread.

يتم توليدها على النحو التالي:

---

[١] ليونز، جون. *نظرية تشومسكي اللغوية*. ص٩٦.

[٢] ليونز، جون. ص٩٧.

[٣] نفس المرجع. ص١٠٣.

لقد اخترنا كلمة (This) لكي تقع في صدر الجملة، وتم اختيارها من بين مجموعة من الكلمات أو من بين قائمة من الكلمات في اللغة الإنجليزية، هذه الكلمات تصلح للوقوع في صدر أى جملة في هذه اللغة. ثم تأتي بعد ذلك كلمة (man) وقد تم اختيارها على أساس أنها من الكلمات التي يجوز أن تقع بعد كلمة (this) وكذا كلمة (haS) بناء على أنها من الكلمات التي يجوز أيضا أن تأتي بعد كلمة (That) أو كلمة (man) وهكذا. ولا يحدث شيئا لو اخترنا كلمة (that) بدلا من كلمة (This) لكي تحتل صدر الجملة. لأننا سنجد أن الاختيارات المترتبة على ذلك لم تتأثر بذلك الاختيار الأول لكلمة (That) لأن الجملة ستصبح على النحو التالي:

That man has brought some bread.

وهي جملة مقبولة تماما مثل الجملة الأولى.

بينما إذا اخترنا كلمة مثل (Those) و (These) لكي تحتل الصدارة في الجملة فسنجد أن الاختيارات التالية تختلف، حيث لابد لنا من اختيار كلمة مثل (men) لكي تحتل المركز الثاني في الجملة ثم كلمة مثل (have) لكي تحتل المركز الثالث ثم تبقى احتمالات الاختيار للمركز الرابع وما يتلوه كما هي في الجملة الأولى. أما إذا اخترنا منذ البداية (The) لكي نستهل بها الجملة، فسنجد أنه يمكن أن نستعمل إما كلمة (men) مع كلمة (has)أو مع (Have).[1]

قواعد تراكيب أركان الجملة Phrase structure Rules

حيث يمثل أحد نماذج النحو التوليدي، ويعتبر قواعد تراكيب الجملة تطورا لفكرة تحليل الجمل إلى أجزائها المباشرة لأسباب عديدة منها أن نحو تراكيب التعابير يحدد أجزاء الجمل بطريقة توليدية، وتسمية الأجزاء المختلفة للجمل جزء لا يتجزأ من تحديد هذه الأجزاء في نحو تراكيب التراكيب، وكذلك عند اقتران

[1] ليونز، جون. ص١٠٤.

قواعد تراكيب التعابير بالتحويلات النحوية، تحل الصعوبة الناتجة عن عدم تتابع عناصر الجزء الواحد، وحتى لا نقع في إشكالية في هذا الصدد، نذكر أن التحليل الذي أقمناه على النحو المحدود، كان سيقدم به البلومفيليديون تحت مصطلح تحليل المكونات المباشرة طبقا للوحدات المباشرة التي تتكون منها الجملة.

أما في تركيب الجملة البسيطة فنجد أنها تتكون من المسند إليه (Subject) حيث يرمز إليه (S) والمسند (Predicate) ,ويرمز له(P) والمسند إليه عبارة من مركب اسمي (NounPhrase) حيث يرمز إليه (NP) وهو يتكون من أداة التعريف ويرمز لها بالحرف (T). ومن الاسم (Noun) ويرمز له (N) أما المسند في هذه الجملة فهو عبارة عن مركب فعلي (Verb phrase) ويرمز له بالحرفين (VP) والمفعول (Object) وهو هنا يشبه المسند إليه من حيث إنه يتكون من مركب اسمي مكونا من أداة التعريف والاسم وحتى نستطيع توضيح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تراكيب الجملة مع القواعد الآتية الممثلة لقواعد تراكيب أركان الجملة كالآتي:

١. الجملة ← المركب الاسمي + المركب الفعلي.

٢. المركب الاسمي ← أداة التعريف + الاسم.

٣. المركب الفعلي ← فعل + المركب الاسمي.

٤. أداة التعريف ← (أل).

٥. الاسم ← (جندي، رصاص).

٦. الفعل ← (رمى، ضرب).

وقد رتبها تشومسكي في اللغة الإنجليزية كالآتي:

١. S → NP + VP

٢. NP → T (Det) + N.

٣. VP → V + NP.

٤. T → the

٥. N → Soldier

٦. V ⟶ hit,..

وهذه القواعد عبارة عن القواعد البسيطة في تركيب الجملة.

وطريقة (PS) تراكيب أركان الجملة تحاول الوصول إلى نوع من القواعد العملية، بالاستعانة بمنهج الرياضة والمنطق والأقواس (Bracketing) حيث أسهم تشومسكي بهذا النموذج في عرض طريقة تحليل العناصر المباشرة وكمثال على ذلك قولنا:[١]

"الولد أكل التفاح"

فعند تحليلها إلى مكوناتها المباشرة، وبتطبيق القواعد الستة عليها، هل تنطبق كل هذه القواعد؟ الإجابة تكون خلال التطبيق كالآتي:

١. الولد أكل التفاح ⟵ الولد + أكل التفاح.

الجملة ⟵ مركب اسمي + مركب فعلي.

٢. نأخذ القاعدة الثانية

المركب الاسمي ⟵ أداة التعريف + الاسم.

الولد ⟵ أل + ولد

٣. القاعدة الثالثة:

المركب الفعلي ⟵ فعل + مركب اسمي.

أكل التفاح ⟵ أكل + أل +تفاح

٤. القاعدة الرابعة

أداة التعريف ⟵ أل

ونتبع القاعدة الخامسة

٥. الاسم : ولد، تفاح.

---

[١] شحادة علي، عاصم. *تعميق دراسة العربية على ضوء النحو التوليدي والتحويلي*. ص٥٧.

ونتبعها أيضا بالسادسة ...الفعل ⟵ أكل،..

حيث تصل بالنهاية إلى الجملة الآتية:

(أل + ولد + أكل + أل + تفاح).

وصورة بديلة لهذا اسماها تشومسكي بالبيان الشجري (Tree Diagram) حيث يستطيع أي قارئ أن يتأكد من فهمه لهذه القواعد بواسطة مثال يضعه لنفسه بحيث يطبق عليها هذه القواعد، ويتم ذلك بإعادة كتابة أركان الجملة عن طريق الاشتقاق.

الخاتمة

يعتقد التحويليون أن الموضوع الأساسي للدرس اللغوي هو المعرفة التي يمتلكها أبناء اللغة، وتمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها، وتسمى القدرة على تطبيق هذه المعرفة بالكفاءة اللغوية competence، وهي معرفة ذهنية ضمنية لمتكلم اللغة المثالي بقواعد لغته تتيح له الاتصال بواسطتها. أما الأداء الكلامي performance فهو البراعة التي يستعمل بها الفرد كفاءته اللغوية في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها، وفي ممارسة لغته بهدف الاتصال في ظروف التكلم الآنية. تجدر الإشارة إلى أن الكفاءة اللغوية تتضمن المقدرات إنتاج عدد لا حدّ له من الجمل، وإدراكه من الناحية النظرية، تمييز الجمل الصحيحة نحويا من غير الصحيحة، فهم تركيب الجمل، ومعرفة دلالاتها ووظائفها، تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر.

المراجع

١. إبراهيم السيد، صبري. *تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه*.

٢. شحادةعلي،عاصم.*تعميق دراسةالعربية على ضوءنظرية التوليدي والتحويلي*.

٣. شيخ عبد السلام، أحمد. *اللغويات العامة مدخل الإسلامي وموضوعات مختارة*.

٤. عادل فاخوري. ١٩٨٨م. *اللسانية التوليدية والتحويلية*

٥. فاخوري، عادل. ١٩٨٨م. *اللسانية التوليدية والتحويلية*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. ط٢.

٦. ليونز، جون. ١٩٨٥م. *نظرية تشومسكي اللغوية*. (ترجمة و تعليق) دكتورحلمي خليل. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ط١.

٧. ميشال زكريا. ١٩٨٦م. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربي (الجملة البسيطة). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط٢.

٨. منديلي، أحمد فاغدوان. ١٩٩٧م. "العمليات التحويلية في باب الإضافة (التقلص)". *البحث العلمي للدراسات العليا*. كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

٩. منديلي، أحمد فاغدوان. ٢٠٠٩م. *محاضرات في الدراسات التقابلية وتحليل الأخطاء لطلاب الماجستير بكلية دراسات اللغات الرئيسة*. جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

١٠. مجمع اللغة العربية. ١٩٧٢م. المعجم الوسيط. القاهرة. ط٣.